ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (1)section(1) : 50-74
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.1.1.3

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

Postmodernism and its Most Prominent Foundations in Western Thought: A Critical S tudy

Dr. Rashad Ahmed Fadhil ♦

Al-lmam Al-Adham University College -Iraq

KEY WORDS:

postmodernism, relativism, nihilism, deconstruction, criticism.

ARTICLE HISTORY:
Received: 22 / 6 /2021
Accepted: 6 /7 / 2021
Available online: 15 /2 /2022

ABSTRACT

Western thought has a clear impact on Arab and Islamic arena. Western ideas, philosophies, and visions have an impact on the world today. Therefore, this research addresses and identifies the concept of postmodernism, and its most prominent characteristics that distinguished this philosophy, as well as the most prominent foundations that resulted from it, and which led to the transformations that took place in the contemporary world today, from solidity and stability to fluidity and permanent change, and from certainty to suspicion, and from Optimism into nihilism, and these great transformations that occurred in the history of Western thought led to the production and foundations of relativism, which became a feature of postmodernism, as the truth and the tendency to uncertainty and uncertainty were undermined, and it became a saying that there is no single fixed measure of right and wrong, which is the most prominent statement in This thought, and as a result of it, all mental and cognitive axioms were questioned, such as religion, man, beauty, the universe, politics, history and so on. The feature of nihilism also emerged as one of the most prominent features of this thought, as the absurdity, darkness and loss of meaning made life a general feeling and perception about this world, and this feeling we find. According to most postmodern philosophers in their writings, the characteristic of deconstruction came as a given that the philosophers of this thought relied on to deconstruct the certain axioms and knowledge that are central and stable, and these foundations were generalized to include Ga Political, economic, social, cognitive, and other aspects.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ *Corresponding author: E-mail*: **aboayaen1979@gmail.com**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (1)section(1) : 50-74
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.1.1.3

ما بعد الحداثة وأبرز أسسها في الفكر الغربي دراسة نقدية

م.د. رشاد أحمد فأضل
تدريسي في كلية الإمام الأعظم

الخلاصة: إنّ الفكر الغربي له تأثير واضح على الساحة العربية والإسلامية، وما يكون اليوم في الغرب من أفكار وفلسفات ورؤى يرجع أثرها على العالم اليوم؛ لذا سأتناول في هذا البحث تعريف مفهوم ما بعد الحداثة، وأبرز خصائصه التي ميّزت هذه الفلسفة، وأبرز الأسس التي نتجت عنها، والتي أدّت الى التحوّلات التي حصلت في العالم المعاصر اليوم، من الصلابة والثبات الى السيولة والتغيير الدائم، ومن اليقين الى الشك، ومن التفاؤل الى العدمية، وهذه التحوّلات الكبيرة التي حدثت في تاريخ الفكر الغربي أدّت الى إفراز مقولات وأسس منها النسبية التي أصبحت سمة ما بعد الحداثة، إذ تمّ فيها تقويض الحقيقة والنزوع الى الشك واللايقين، وصارت مقولة ليس هناك مقياس واحد ثابت للصحيح والخطأ هي العبارة الأبرز في هذا الفكر، وعلى إثرها تمّ التشكيك في كل المسلّمات العقلية والمعرفية، كالدين والإنسان والجمال والكون والسياسة والتاريخ وغير ذلك، كذلك برزت سمة العدمية كإحدى أبرز سمات هذا الفكر، حيث جعلت العبثية والسوداوية وفقدان المعنى من الحياة شعوراً وتصوراً عامّاً عن هذا العالم، وهذا الشعور نجده عند أغلب فلاسفة ما بعد الحداثة في كتاباتهم، وجاءت سمة التفكيك كمعطى استند عليه فلاسفة هذا الفكر لتفكيك المسلّمات والمعارف اليقينية التي تتسم بالمركزية والثبات، وعُمّمت هذه الأسس لتشمل الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والمعرفي، وغيرها من الجوانب الأخرى.

الكلمات الدالة: ما بعد الحداثة، النسبية، العدمية، التفكيك، النقد.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على منهجهم الى يوم الدين.

تفرض فلسفة ما بعد الحداثة نفسها على الواقع المعاصر اليوم كرؤية وفلسفة اعطت تصوراً عن العالم مغايراً عمّا جاءت به الحداثة، حيث تبنّت هذه الفلسفة مجموعة من المقاربات الفلسفية والمعرفية التي سعت فيها الى تقويض كل الأسس والثوابت التي جاءت بها الحداثة، وذلك لأنّ الحداثة في نظر فلاسفة ما بعد الحداثة كانت متفائلة جداً حول كون الإنسان سيفهم العالم بشكل كامل، وسيسيطر عليه بعقله، وسيصل الى العالم المثالي، وسيمنح البشرية السلام والسعادة والرخاء، ولكن هذا لم يحصل، وأدّى تطوّر العلوم الى إبادات بشرية لم يشهدها تاريخ البشرية، فالقرن العشرون كان قرن الإبادة بلا منازع، ولهذا جاءت فلسفة ما بعد الحداثة كردة فعل على ما خلّفته الحداثة من آثار مدمّرة على الجنس البشري، ممّا جعل المجتمع العلمي والفلسفي يتساءل عن قدرتنا على ائتمان الجنس البشري على مستقبله. ولهذا تمّ التخلّي في فلسفة ما بعد الحداثة عن النظريات والسرديات الكبرى التي اتصفت بالشمولية المفسّرة للظواهر والأحداث الكونية بكونها حقائق مطلقة، وتمّ الاستعاضة عنها بالنظريات الظرفية الآنية التي تفسّر الأحداث في واقعها المحلّي من غير البحث عن التعميم والإطلاق؛ ولذا حملت هذه الفلسفة في طيّاتها أسساً ومقولاتٍ كالنسبية والعدمية والتفكيك، ارتكزت عليها في هدم كل المفاهيم الحداثية مثل العقل والهوية واللغة والسلطة واليقين والتاريخ والدين. وتبرز أهمية البحث من خطورة الأفكار التي لا ينبغي الاستهانة بها، فالأفكار ليست لها حدود وسدود، بل هي محرّكات كبرى للواقع، والأفكار هي أكثر الحضارة الإنسانية بقاءً، وما نجده منها في العقل الحديث له جذوره في الماضي السحيق، وأنّ فلسفة ما بعد الحداثة لم تظل حبيسة الكتب، أو أفكاراً فلسفية مجردة، بل امتدت آثارها وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والمعرفي، وأحدثت تحوّلاً جذرياً في قلب الحقائق والتصوّرات والمفاهيم الفلسفية والمعرفية في القرن العشرين. والأسباب الدافع لنا لكتابة هذا البحث هو ما نراه اليوم أنّ العالم العربي والإسلامي ليس بمنأى عن الإرهاصات والأفكار التي خلّفها العقل الغربي، وأنّ الآثار الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي خلّفها لنا العقل الغربي نجد لها صدى في واقعنا المعاصر، ولا سيما من بعض المنبهرين بالوافد الغربي من خلال تبني أسس هذه الفلسفة ومقولاتها، والتي يجب – من وجهة نظرهم – تمثّلها وتبنيها بحذافيرها من أجل توطينها في نسيج الفكر العربي والإسلامي، ظنّاً منهم أنّ هذا التبنّي التام سيحقّق النهضة المنشودة، ولهذا لا بدّ من الوقوف على هذه الأسس الفكرية، وذلك من خلال وصفها، ونقدها وبيان محدوديتها، وآثارها اللاأخلاقية. ويهدف البحث الى بيان مفهوم ما بعد الحداثة والغموض الذي اكتنف هذا المصطلح، والأسس التي

ارتكزت عليه هذه الفلسفة، وبيان مفهوم النسبية التي اعتمد عليها فلاسفة ما بعد الحداثة كأساس في تقويض الحقيقة ونفي فكرة المطلق، وبيان أساس العدمية التي تشير الى العدم والشك والسوداوية التي امتاز بها عصر ما بعد الحداثة، والتفكيك كأساس يهاجم فكرة المركز والأساس، ويرفض المرجعية، والتشكيك بالمعارف اليقينية. اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي من خلال وصف بعض المفاهيم والأسس التي قامت عليها فلسفة ما بعد الحداثة، واقتصرت على نماذج من الأسس التي اعتمدها هذا الفكر في الانطلاق لبناء فكره ونهضة حضارته، واعتمدت أيضاً على المنهج النقدي من خلال نقد هذه الأفكار وبيان قصورها ومحدوديتها وتحيّزاتها الفكرية والثقافية.

وجاءت خطة البحث لتشمل على مقدمة وأربعة مطالب، وخاتمة، والهوامش في أسفل البحث، وجاءت المطالب على الشكل الآتي:

١- المدخل لتعريف مفهوم ما بعد الحداثة.

٢- المطلب الاول: النسبية.

٣- المطلب الثاني: العدمية.

٤- المطلب الثالث: التفكيك.

٥- المطلب الرابع: نقد ما بعد الحداثة.

وأخيرا الخاتمة والتي حملت أبرز النتائج.

مدخل لتعريف مفهوم ما بعد الحداثة:

قبل الوقوف على مفهوم ما بعد الحداثة ينبغي أن نعرّف بالحداثة، فالحداثة قد تعدّدت تعريفاتها وتنوّعت وفق المدة التاريخية التي ابتدأت في أقطار الغرب، وقد عرّف مفكرو الغرب الحداثة بصفات طبعت هذه الحقبة، فمنهم من رأى أنّ الحداثة هي "النهوض بأسباب العقل والتقدم والتحرر"، ومن قائل إنّها "ممارسة السيادات الثلاث عن طريق العلم والتقنية: السيادة على الطبيعة والسيادة على المجتمع والسيادة على الذات"، ومنهم من يقصرها بصفة واحدة وهي "قطع الصلة بالتراث" أو إنّها "طلب الجديد" أو إنها "محو القدسية عن العالم" أو إنّها "العقلنة" أو "الديمقراطية" أو "حقوق الإنسان" أو "قطع الصلة بالدين" أو إنّها "العلمانية" ولا عجب أن يقال بعد ذلك إنّها "مشروع غير مكتمل"[١]. أمّا فكر ما بعد حداثة فقد شابه الغموض والتناقض الى الحدّ الذي جعله فاقداً لمعنى محدد؛ وذلك لأنّ مفهومه تأثّر بمفهوم الحداثة الذي شابه أيضا الغموض والاضطراب، ولهذا حمل مفهوم ما بعد الحداثة التعدد والتنوع، وظهر أنّه من الحماقة

[١] ينظر: روح الحداثة – المدخل الى تأسيس الحداثة الاسلامية، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢٣.

بمكان حصر دلالة هذه الحركة في تعريف دقيق[١]. ويرجع بعضهم هذا التعدد والتنوع والغموض لمفهوم ما بعد الحداثة، الى أنّه منذ استخداماته الأولى في الثلاثينيات من القرن العشرين لم تكن معانيه ودلالاته محددة وواضحة، فضلاً عن تعدد القراءات من قبل المفكرين والمثقفين الذين بادروا الى استعماله في مجالات عديدة من التاريخ والحضارة الى الفلسفة وعلم الاجتماع مروراً بالفنون والهندسة والنقد الأدبي[٢]. وعرّفها بعضهم بأنّها ((الحالة التي تعرفها الثقافة بعد التحوّلات التي شهدتها قواعد ألعاب اللغة الخاصة بالعلم والأدب والفنون منذ نهاية القرن التاسع عشر))[٣]. ورغب مفكّرو الغرب في القرن التاسع عشر بمراجعة كل المكتسبات الفكرية والسياسية التي أنتجها الفكر الغربي في عصر الحداثة، هذه المكتسبات التي تحوّلت بفعل الزمن الى قوانين أدّعت امتلاكها للحقيقة ومن ثم السلطة، وعصر انهدمت فيه كل الفلسفات التاريخية التي تعتقد أنّه بالإمكان التنبؤ بمستقبل الإنسانية وتحديد مصيرها، فهو عصر أعلن فيه موت الحداثة[٤]. ومنهم من يرى أنّ ما بعد الحداثة انبثقت من البرغماتية[٥]، والتي تنطلق من مبدأ أنّه لا توجد وجهة نظرة تعبّر عن الحقيقة المطلقة للحوادث أو تمكّن من تحديد جوهر الأشياء[٦]. فهي ردة فعل على الأسس المعرفية والميتافيزيقية[٧] التي قامت عليها الحداثة، وفي هذا إشارة الى أنّ

---

[١] ينظر: مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة – حوارات منتقاة من الفكر الالماني المعاصر، محمد الشيخ وياسر الطائي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ص١٠.

[٢] ينظر: الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، محمد جديدي، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٨م، ص١١٠.

[٣] في معنى ما بعد الحداثة – نصوص في الفلسفة والفن، جان – فرانسوا ليوتار، ترجمة: السعيد لبيب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠١٦م، ص٧.

[٤] ينظر: المصدر نفسه، ص٧.

[٥] الفلسفة البرغماتية: هو مذهب قام على اعتبار معيار الحقيقة عنده القيمة العملية، والقيمة العملية وحدها، فهو ثورة على الميتافيزيقية التي تميّزت بها الفلسفة التقليدية، فهي لا تحفل بالمعاني المجرّدة وما يدور فيها من مناقشات، ولا تبحث في الأصل والمبدأ والغاية، ولا تعترف إلّا بالتفكير الحسّي الملموس، فالايمان بالفلسفة والمعتقدات الدينية والأخلاق لا تصح أو لا تثبت صحتها إلّا متى ثبت نفعها عن طريق التجربة في الواقع. ينظر: المسألة الفلسفية، محمد عبد الرحمن مرحبا، منشورات عويدات، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م، ص٥١. وينظر: مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٣م، ص٢٧٤

[٦] ينظر: فلسفات عصرنا – تياراتها مذاهبها أعلامها قضاياها، جان فرانسو دورتيي، ترجمة: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٧٨.

[٧] الميتافيزيقيا: علم ما بعد الطبيعة، وهو العلم الذي يتأمّل الموجودات اللامحسوسة والماورائية، وقيل: هي العلوم النظرية التي تبحث في الأشياء اللامادية، كالموجود عموماً، ولا سيما الله والكائنات التي خلقها على شكله

أطروحة ما بعد الحداثة في الفلسفة، هي مقاربات تسعى الى تجاوز التصوّرات العقلية ومفهوم الذات العارفة باعتبارها تمثّل أساس التقليد الفلسفي الحداثي[١]. وهو فكر يرفض الشمولية على جميع أنواعها، والنظريات الكلية في التاريخ والفلسفة والعلوم الاجتماعية، مركّزاً على الجزئيات والهوامش المحدودة، رافضاً المنطق التقليدي لتطابق الأشياء والكلمات "تطابق الدال والمدلول"، والإطاحة بمشروعية القيم المفروضة من فوق في الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية كافّة[٢]. ويذهب البعض أنّ "ما بعد" تعني نهاية، ولذا ما بعد الحداثة هو نهاية الحداثة، وما بعد الرأسمالية هو نهاية الرأسمالية، وما بعد التاريخ هو نهاية التاريخ، فمفهوم المابعديات هو تعبير لحظة في تاريخ أمة ما، القديم يتساقط ولم يولد الجديد بعد[٣]. ويطلق عليها أيضا " anti-foundationlism" والتي يمكن ترجمتها حرفياً بعبارة "ضد الأساس" وبتصرف "رفض المرجعيات" ممّا يعني السقوط في اللاعقلانية الكاملة[٤]. وبعد هذا العرض نرى أن مفهوم ما بعد الحداثة حركة فكرية وظاهرة اجتماعية قامت على تفكيك مقولات الحداثة، والنقد المستمر للعقل الحداثي على اختلاف توجهاته ومقولاته، بعد عجزها عن الاتيان بالسعادة المنشودة للإنسان التي كانت تسعى إليها، وعليه فهي فكرة قامت على نقض فكرة الأساس والعقل والذات العارفة والمطلق والكلي والجوهر والفلسفة التي بشرت بها الحداثة، والإيمان بنسبية المعرفة والقيم الأخلاقية، والتي تؤدّي الى رفض كل النظريات التفسيرية الشاملة، والإيمان بالفوضى واللاعقلانية واللامركزية واليومي والجزئي والمحلّي والتشويش.

المطلب الأول: النسبية والصيرورة

يرى مؤرخون ومفكرون أنّ القرن التاسع عشر حمل من داخل الحياة الحديثة فيه تيّارات من الفكر متنوعة تنوعاً هائلاً، ومتعارضة أشدّ التعارض، وفضلاً عن ذلك فقد بدأت الفوضى تنتشر، نظراً للعيش في عصر توسّعت فيه المعرفة توسعاً هائلاً في كل الميادين، والذي هدّد بسحق أفضل العقول، حتى أصبح يُتحدّث عن المأزق الميؤوس منه، والذي لا يكفّ عن التهديد

=ينظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط، ٢٠٠٤م، ص٤٦٠.

[١] ينظر: مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، الشيخ والطائي، ص١٦.

[٢] ينظر: الحداثة وما بعد الحداثة – دراسات في الاصول الفلسفية للتربية، طلعت عبد الحميد وعصام الدين هلال ومحسن خضر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د ط، ص٣٢٣.

[٣] ينظر: العلمانية والحداثة والعولمة، عبد الوهاب المسيري، حوارات سوزان حرفي مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٢م، ص ٢٢٧.

[٤] ينظر: دراسات معرفية في الحداثة الغربية، عبد الوهاب المسيري، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣٢٦.

بخنق الروح، والمعاناة من تخمة العقل[١]. ففي السنوات القريبة الماضية أصاب الثقافة الغربية تحول عميق، بعد أن تحوّلت من اليقين الى النسبية، فقد كان الناس لمائة عام خلت على يقين من كل شيء، إذ كانت تصوّرات الناس عن الله والتقدم والحقيقة والجمال والبواعث الإنسانية والأخلاقيات والجنس والزواج والحضارة والحرب والاقتصاد والطبيعة، كانت جميعها واضحة يمكن صياغتها في عبارات محددة وغالباً مطلقة، أما اليوم فلم يعد هذا اليقين ممكناً[٢]. ويرجع باحثون هذه النسبية والشك في الحقيقة الى المدرسة السوفسطائية[٣] التي ترى عدم إمكان المعرفة، إذ يرون أنّ الانسان هو مقياس كل شيء، فما يراه المرء صحيحاً يكون صحيحاً بالنسبة إليه، ومن هنا لا توجد معرفة عامة إطلاقاً، وهذا ما نجده عند بعض مفكريهم قولهم بأنّه: "لا يوجد شيء"[٤]. ولعب السوفسطائيون دورا في خلق فوضى فكرية ومنهجية تصدى لها بعض الفلاسفة لحفظ الفكر من الزلل والعطب الفكري[٥]. ولا تخلو هذه الفلسفة من التهافت الفلسفي والاضراب والتناقض المنهجي، وذلك لأنّ الشاك ليس له في الواقع قاعدة ينشئ عليه مقياسه، ثم بقولهم إنكار الحقائق والجزم بعد العلم بشيء منها يبطلون مذهبهم؛ لأن ذلك يستلزم أن لديهم يقيناً واحداً على الأقل، وهو صدق مذهبهم، وبذلك يقعون في التناقض البيّن، وإن كانوا يقولون بالتوقف المطلق فهذا أيضاً يستلزم صحة موقفهم بالتوقف المطلق، وهذا تناقض غير متسق مع المذهب نفسه، وإن القول بنسبية الحقائق، فإنّه يقال لهم: هل اعتقادكم هذا حقيقة مطلقة أم لا؟ فإن قالوا: نعم، فقد تركوا مذهبهم، وإن قالوا: لا، فقد وقعوا في المحال؛ لأن ثبوت حقيقة بما لا

---

[١] ينظر: الفكر الاوربي الحديث – الاتصال والتغيير في الأفكار، فرانكلين – ل – باومر، القرن التاسع عشر، ترجمة: أحمد حمدي، محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ١٩٨٩م، ٣/١٠.

[٢] ينظر: الغرب والعالم – القسم الثاني، كافين رايلي، ترجمة: عبد الوهاب المسيري وهدى عبد السميع حجازي، مراجعة: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة (٩٧)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير ١٩٨٦م، ص٢٧٩.

[٣] السوفسطائية: فرقة كانوا من المشتغلين بالحكمة وتدريسها، وجدوا في اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، وأبرز مفكريهم: بروناجوراس وجورجياس وغيرهم، وقال بعضهم: إن الأشياء أوهام، وبعضهم أنها تابعة للاعتقاد، وبعضهم أنها مشكوكات. ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم حنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة – مصر، ط٣، ٢٠٠٠م، ص٤٢٣– ٤٢٤.

[٤] ينظر: مدخل الى الفلسفة بنظرة اجتماعية، عبد المجيد عبد الرحيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م، ص١٧٦.

[٥] ينظر: العلاقة بين الالحاد والتطرف، رشيد محمود رشيد، مجلة العلوم الاسلامية، جامعة تكريت، العراق، المجلد (١٢)، العدد (٣)، ٢٠٢١م، ص٢٢٣.

حقيقة له أمر محال[١]. وذهب فلاسفة ما بعد الحداثة الى تقويض الحقيقة ونفي فكرة المطلق، وأطلقوا عبارات يؤكّدون فيها النسبية، منها: ليس هناك مقياس واحد ثابت للصحيح والخطأ. ولا يمكن أن يكون هناك حق مطلق في الأحكام الخلقية ولا المسائل الطبيعية حتى ينقرض ذلك النوع الإنساني. وأنّ الزعم بأنّ الأخلاقيات تقتضي مبادئ ثابتة، ومقاييس وغايات ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، زعم لم يؤيده العلم الطبيعي ولا تعفي الأخلاق من اعتبارات الزمان والمكان؛ أي اعفاءها من عملية التغيّر[٢]. ونتيجة لهذه الافكار التقويضية للحقيقة، ظهرت العديد من المدارس الفلسفية والفكرية، مبشّرة بفكر جديد اجتماعي، أرضي، نسبي، اتخذت صورة فلسفات لا دينية، تتمثل في الفلسفات المادية[٣].

ففي المذهب الوضعي[٤] تمّ إنكار الأديان السماوية، اعتبارها من نسج الخرافة والخيال، وإن دين الإنسانية أو المذهب الوضعي هو الدين الذي ينسجم مع الفطرة الدينية الأولية[٥]. وأما المذهب البرجماتي النفعي فيرى أنّ الألم واللذة هما يحدّدان معاير الصواب والخطأ، وهما اللذان يتحكمان في كلّ ما نفعل، وما نقول، وما نفكّر، وأنّ أيّ محاولة تحاول التشكيك في هذا المبدأ البرجماتي، فهي ضجيج ونزوة وظلمة[٦]. وذهب هذا المذهب الى اعتبار اللذة وحدها هي الخير لذاته، ولا شيء في سواها يحمل في ذاته قيمة، واعتبر نتائج الفعل – لذة أو ألم – مقياس الأخلاقية ومعيارها الأوحد[٧]. وهذه النظرة النسبية والصيرورة تجسّدت في الماركسية في اعتبار

---

[١] ينظر: ظاهرة نقد الدين في الفلسفة الحديثة – دراسة نقدية، سلطان عبد الرحمن بن حميد العميري، رسالة دكتوراه في العقيدة، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين – قسم العقيدة، السعودية، ٢٠١٥م، ص٣٣٥-٣٣٦.

[٢] ينظر: التطور والنسبية في الأخلاق، حسام محيي الدين الآلوسي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٩م، ص١٢٦.

[٣] ينظر: المصدر نفسه، ص١٢٧- ١٢٨ .

[٤] الفلسفة الوضعية: هي فلسفة حسّية لا تعزو قيمة حقيقية إلّا إلى المعرفة العلمية المبنية على الاستقراء والتجريب، وتبعد البحث عن الغايات خارج نطاق العلم، ولا تؤمن إلّا بالمعطيات الحسّية، التي اعتبرتها هي كل الحقيقة الواقعية، وتطرح الميتافيزيقا والغيب وما تسمّيه الفروض والأوهام والأوثان. ينظر: مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، ج. بنروبي، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مكتبة الانجلو المصرية للطبع والنشر، القاهرة، د ط، ١٩٦٤م، ص٧.

[٥] ينظر: النسبي والمطلق في مفهوم الدين والحق والأخلاق، محمود يوسف الشوبكي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد (٢١)، العدد (١)، ٢٠١٣م، ص١٠.

[٦] ينظر: الفلسفة وقضايا العصر – مقالات وأبحاث، جون. ز. بورر وميلتون جولدينجر، ترجمة: أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ١٩٩٠م، ١٦٧/١.

[٧] ينظر: مذاهب المنفعة العامة في فلسفة الاخلاق، توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٣م، ص٢٣.

الأخلاق والفلسفة والدين والسياسة، هي نتاج تكيّف الناس عن طريق بيئة اجتماعية دنيوية اعتمدت على نظريات ظروف الانتاج التاريخية، وتم رفض النظرة الحداثية باعتبار الإنسان يمتلك عقلاً مستقلاً يصوغ عن طريقه دساتيره، واعتقاداته، وأخلاقه[١]. وفي الوجودية [٢] فإنّ الحياة تدخل في إطار العبث والفوضى؛ أي أنّها غير متسقة مع الحقيقة، فلا غاية أو خطة أو نظام عام للعالم، فكل الحوادث التي تؤثر فينا عشوائيةٌ لا يمكن التنبؤ بها، فنحن نعيش دائماً على حافة هاوية من اللايقين[٣]. وهذا التحوّل والتراجع يرجع كما يراه بعض المفكرين الى النموذج المادي المهيمن على الحضارة الغربية، وهو النموذج المادي بالمعنى الفلسفي؛ أي الإيمان بأنّ المادة هي الأصل والمحرك الأساسي للكون[٤]. فالعالم مكتفٍ بذاته لا يحتاج الى شيء متجاوز يفسره، ولا يوجد شيء ثابت، والقديم يموت وينشأ الجديد، فليس هناك جواهر دائمة، ولا مبادئ خالدة، والمادة وقوانينها في الحركة الكونية هي الثابت والخالد في هذا العالم، والعالم هو الحقيقة الوحيدة ولا شيء خارجه حتى الإله، كما لا ثنائية ولا تعددية، بل الواحدية هي الحقيقة في تصور هذا العالم[٥]. وهذا التمركز حول قوانين الحركة والصيرورة للفكر الما بعد حداثي متأتٍ من نقد الأسس العقلية التي اعتمدتها الحداثة، وذلك بأنّ العقل الإنساني هو الدماغ، والأحاسيس التي تنطبع على هذا الدماغ هي جزء من المادة المتغيّرة، إذن فالذات الإنسانية خاضعة للصيرورة والتغيير، فلماذا نُسب له المقدرة على التجاوز والقدرة على إدراك الكليات[٦]. فتم تقويض الطبيعة الإنسانية والمادية كنقطة ثبات، بحيث لا يمكن أن تُسند إليهما أنساق فلسفية وأخلاقية، لأنّ كل شيء تمّ سقوطه في قبضة الصيرورة[٧]. فتختفي المنظومات الكلية، وتختفي

---

[١] ينظر: تاريخ الفلسفة السياسية – من جون لوك الى هيدجر، ليوشتراوس وجوزيف كروبسي، ترجمة: محمد سيد أحمد، مراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٤٧١-٤٧٢.

[٢] الوجودية: هو المذهب الذي جاء به "سارتر" ومعناه بالمفهوم العام: هو إبراز قيمة الوجود الفردي، وبالمفهوم الخاص هو: أن الوجود متقدم على الماهية، وأنّ الإنسان مطلق الحرية في الاختيار، يصنع نفسه بنفسه، ويملأ وجوده على النحو الذي يلائمه. ينظر: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت – لبنان، د ط، ١٩٩٤م،٢/٥٦٥.

[٣] ينظر: مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة، محمد مهران رشوان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م، ص١١٧.

[٤] ينظر: الحداثة وما بعد الحداثة، عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، سلسلة حوارات لقرن جديد، دار الفكر، الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م، ط٣، ٢٠١٠م، ص١٦.

[٥] ينظر: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، بوشنسكي، ترجمة: عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة (١٦٥)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمر ١٩٩٢م، ص٩٧.

[٦] ينظر: الحداثة وما بعد الحداثة، المسيري والتريكي، ص١٩.

[٧] ينظر: المصدر نفسه، ص٢١.

القيم والثوابت والمطلقات، ويصبح لكل فرد قيمه ومعتقده وثوابته، وتختفي أيّ معايير أو قيم لتحلّ مكانها لا معيارية كاملة ونسبية مطلقة، كما لا مركز للكون، ولا علاقة بين النتائج والأسباب، ولا بين الدالّ والمدلول، ولا بين العقل والواقع، ولا بين الذات والموضوع[١]. ومن هذا المعطى اللايقيني انطلق الفكر الما بعد حداثي، في عملية سائلة متدفقة، كون منفتح، دائم التأثر والتقولب نتيجة أفكار المرء ومعتقداته، غير منفصل عن الواقع بل منخرط فيه، ودائب على تغيير نفسه وتغيير الواقع المحيط فيه[٢]. فبات الإنسان في شتات وضياع، لا يمسك بشيء، ولا يملك يقيناً مطلقاً، ويسير في حالة سيولة لا تثبت آراؤه على حال، وأمسى مستقلاً حراً من غير قوة ولا إرادة، إنّه في طريقه الى الضياع المطلق للمعنى ونزع الشرعية عن كل شيء[٣].

المطلب الثاني: العدمية

العدمية مصطلح واسع الدلالة، ويشير الى العديد من المعاني المحلية التي تدل على العدم واللاشيء، فهي رؤية متطرفة تقرّ بأنّ ليس هناك مبرر للقيم، ولا سيما في الجانب الأخلاقي، وتستخدم أيضاً في الرفض النشط والهجوم على القيم، وغالباً ما تُستخدم العدمية وصفاً قدحياً تُنكر وجود معايير أخلاقية مطلقة[٤]. ويرجع استخدام المصطلح الى تورجنيف، الأديب الروسي، والذي تناوله في روايته "آباء وأبناء" (١٨٦٢م)، ويقصد به مذهب الشك، والعدمية الفلسفية هي التي تنكر كل شيء، ونقدية وهي التي تنكر قدرة العقل على بلوغ اليقين[٥]. وهو مصطلح يشير أيضاً الى معاني اللاوجود والشك والنفي والإنكار والتخريب، واللاأمل والسوداوية الى غير ذلك من الدلالات السلبية، وهو مصطلح يستعمل في العديد من المجالات:

١- العدمية الانطولوجية(أو الوجودية): والتي تعني إنكار الموجودات من خلال عدّها لا شيء، أو أنّها لها وجود في الظاهر فقط، أو أنّ وجودها خادع، فكل شيء تافه وباطل.

---

[١] ينظر: العلمانية والحداثة والعولمة، المسيري، ص٢٣٦.

[٢] ينظر: آلام العقل الغربي – فهم الافكار التي قامت بصياغة نظرتنا الى العالم، ريتشارد تارناس، ترجمة: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، السعودية، ط١، ٢٠١٠م، ص ٤٧٢.

[٣] ينظر: عرض كتاب: عصر الفراغ – الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة، جيل ليبوفتسكي، عرض: عبد القادر، مركز نماء للبحوث والدراسات، ص٧. https://t.co/YPpcAhRzMX

[٤] ينظر: دليل أكسفورد للفلسفة، تد هوندرتش، نرجمة نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، دط، ٥٧١/٢.

[٥] ينظر: المعجم الفلسفي، عبد المنعم الحنفي، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ط١، ١٩٢٢م، ص١٦٤.

٢- العدمية القيمية أو الأخلاقية: والتي تعني التشكيك في جميع القيم وأنكارها، فلا خير ولا جمال ولا تقدم ولا حرية ولا ولا.

٣- العدمية الميتافيزيقية: والتي تنكر المتجاوز للطبيعة والمتعالي عن طريق عدّها أوهاماً مؤسِّسة، وأنّ الاعتقاد في المتعالي قد أفل في العصر الحديث، وحلّت بدله القيم الدنيا(المنفعة، التقدم، التاريخ)[١].

٤- العدمية السياسية: وهي التي تنتقد الأوضاع السياسية والاجتماعية، والامتناع عن الاعتراف بشرعية الضوابط القانونية المفروضة على الأفراد، والعدمية السياسية هي مرادفة للفوضوية[٢]. ويرتبط مفهوم العدمية في الفكر الغربي بنيتشه، فحياته تعكس حالة العدمية وفكر ما بعد الحداثة، فالمحنة الفكرية الحادّة، مع العزلة السايكولوجية[٣] المتطرّفة، ومع الجنون الشالّ آخر المطاف، مع توقيع رسائله الأخيرة بكلمة مصلوب، كل هذه الأمور تعكس الانعطاف المصيري في تاريخ الفكر الغربي في القرن التاسع عشر[٤]. حيث كان الفلاسفة قبل نيتشه يرون أنّ العالم والتاريخ والوجود له غاية ومعنى، فهو ليس أعمى وفرضياً ولا فوضوياً، بل هو نظام عالمي أسّسه الله، تحتلّ فيه الإنسانية مكاناً ذا مغزى[٥]. ويرى باحثون أنّ بذور العدمية بدأت في عصر الحداثة، بالطريقة التي أُعتمِد فيها على العقل وحده دون الإيمان في معرفة الله، أي الانفصال بين الإيمان والمعرفة[٦].

٥- وهذا الانفصال بين الإيمان والمعرفة في العقل الحداثي الغربي ليس له وجود في الإسلام، فالعقل ليس بمنأى عن معرفة الله، ففي الرؤية الإسلامية أنّ العقل مصدر

---

[١] ينظر: موسوعة المفاهيم الاساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، محمد سبيلا ونوح الهرموزي، المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية، الرباط – المغرب، ط١، ٢٠١٧م، ص٣٣٥-٣٣٦.

[٢] ينظر: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت – لبنان، د ط، ١٩٩٤م،٢/٦٦-٦٧.

[٣] سِيْكُولُوجيّ: مفرد نفساني، نفسيّ، خاص بعلم النفس. والمذهب السَّيكولوجيّ: الاتجاه الى جعل علم النفس محورا لمنهج البحث في شتى نواحي المعرفة، وسيكولوجيَّة اسم مؤنث منسوب الى سِيْكُولُوجيّ، فيقال مثلا: اعتمد في دراسته على عدة عوامل سيكولوجيّة؛ أي عوامل نفسيّة. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عبد الحميد عمر، (ت،١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م، ٢/١١٤٩-١١٥٠.

[٤] ينظر: آلام العقل الغربي، ريتشارد، ص٤٧١.

[٥] ينظر: تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة الى القرن العشرين، غُنار سكيربك ونلز غيلجي، ترجمة: حيدر حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ص٧٣٣.

[٦] ينظر: ما الثورة الدينية – الحضارات التقليدية في مواجهة الحداثة، داريوش شايغان، ترجمة: محمد الرحموني، دار الساقي، بيروت، بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتحديث الفكري، جنيف، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٣٢.

أساسي في الوصول الى معرفة الله، فبالعقل توصّل العلماء المسلمون الى معرفة عظمة الله، وبالتالي الخشية منه[١]. ((فبالعقل عرف الخلق الله، وشهدوا عليه بالعقل الذي عرفوه به من أنفسهم بمعرفة ما ينفعهم ومعرفة ما يضرهم، وبه أقام الله على البالغين للحلم الحجة، وأياهم خاطب من قبل عقولهم ووعد وتوعد، وأمر ونهى، وحض وندب))[٢]. ويرى البعض الآخر أنّ تطوّر مفهوم العدمية فلسفياً جاء بعد إزاحة الإله عن الساحة الفكرية، وزيادة الكشوفات العلمية التي تم فيها إزاحة مركز الإنسان عن الكون، بعد أن وضّحت هذه المكتشفات حجم الأرض في هذا الكون، والتي لا تعدو أن تكون ذرة غبار في كون يحوي مئات المليارات من المجرات، وعليه فما معنى لوجود الإنسان، وما هو العالم، ومن نحن؟[٣]. وهذه العبثية والعدمية هي تعبير عن حالة الفشل التي بلغها الفكر الغربي بعد الرؤية المثالية التي كان يطمح أن يضع الإنسان ذكاءه في خلق عالم أفضل، بينما يرى العدميّون أنّ كل أفعال الإنسان عبثية، وأنّ كلّ الآمال محكومة بالفشل، وأنّ الانتحار قد يكون التعبير الأجدر عن هذه العدمية[٤]. وبموت الإله عند نيتشه مات كل شيء، ماتت الأخلاق والفلسفة والنزعة الإنسانية والميتافيزيقيا، وما هذه الأشياء عنده إلّا اغتراب إنساني، وهي من صنع الإنسان ليخدع نفسه، والموجود الوحيد هي الصيرورة في العالم المنظور المتغيّر، فلا وجود لجوهر أو حقيقة وراء المكان والزمان، ولا وجود لعالم معقول، ولا لأفكار أزلية[٥]. والعدمية نتيجة حتمية للفلسفة المادية في الفكر الغربي، ففي المادية يغيب المعنى والغاية من الوجود، فلا خير ولا شر ولا عاطفة ولا تفاهة، فالعدمية خيبة أمل بسبب غياب البُعد الديني، فكل شيء تافه وعدم إذا كان الإنسان يموت الى الأبد، وهي أي العدمية ليست إنكاراً للإلوهيّة، وإنما هي احتجاج وتعبير صارخ على غيابها، بل هي احتجاج واضح على غياب حقيقة الإنسان،

---

[١] ينظر: جدلية العقل والنص في الفكر الاسلامي، وميض فارس صعب، مجلة العلوم الاسلامية، جامعة تكريت، العراق، المجلد (١٢)، العدد (٩)، ٢٠٢١م، ص٤٠٣.

[٢] ينظر: مقام العقل في الإسلام، محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، ص٣٢.

[٣] ينظر: ما بعد الحداثة، عرابي عبد الحي عرابي، مقال منشور على موقع السبيل، ٢٠١٨/١/٥م، ما بعد الحداثة • السبيلhttps://al-sabeel.net.

[٤] ينظر: أساتذة اليأس النزعة العدمية في الأدب الأوروبي، نانسي هيوستن، ترجمة: وليد السويركي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٢م، ص١٧.

[٥] ينظر: تاريخ الفكر الغربي، سكيربك وغيلجي، ص٧٣٦.

لأنّ الإنسان في حقيقته فيه بعد روحي – فطرة دينية– غير مادي متجاوز لهذا العالم[١].

المطلب الثالث: التفكيك والتقويض

الفلسفة التفكيكية في ما بعد الحداثة، فكرة تهاجم الأساس وترفض المرجعية، وهي تحاول إثبات أنّ النظم الفلسفية تحوي على تناقضات أساسية لا يمكن تجاوزها، ومن ثمّ تصبح هذه النظم علامة على عدم وجود حقيقة، بل مجرد مجموعة من التناقضات، وهي فلسفة يؤدي التفكيك فيها الى تقويض ظاهرة الإنسان وأي أساس للحقيقة[٢]. وتميّزت ما بعد الحداثة بالتشكيك بالمعارف اليقينية، وانتقاد مؤسسات المالكة للخطاب والقوة والمعرفة والسلطة، بحيث أصبح التشكيك آلية للطعن بالفلسفة الغربية المبنيّة على العقل والحضور والدال الصوتي، ومنها انطلقت تفكيكية جاك دريدا[٣] في الميتافيزيقا الغربية من عهد أفلاطون الى فترة الفلسفة الحديثة[٤]. وأخذت "حركة التفكيك" معنى فضفاضاً غير معناه الأدبي، ليشمل العلم السياسي والتاريخ والقانون، وفي كل هذه الفروع المعرفية شكّل التفكيك مشروعاً يفضي الى قلقة أسس هذه الفروع قلقلة جذرية. ومن وجهة نظر المحافظين في هذه العلوم يثير التفكيك لديهم نوعاً من الازدراء العدمي نحو القيم والأعراف التقليدية التي تؤسّس هذه العلوم. والنزعة التفكيكية النقدية الأدبية ما هي إلّا صدى لفلسفة نيتشه[٥]. وتركّز التفكيك كثيراً في نظريات النقد الأدبي، واحتلت واحتلت اللغة المحل الأول من أسلوب الفكر، حيث لعبت اللغة دوراً مركزياً في فكر بعض فلاسفة ما بعد الحداثة[٦]. والقراءة التفكيكية التقويضية قراءة ثنائية تدرس النص أولاً دراسة تقليدية تقليدية لإثبات دلالته اولاً، ومن ثم تسعى الى هدم هذه الدلالات التي توصلت إليها بقراءة معاكسة تعتمد على ما يحتوي عليه النص من معانٍ تتناقض مع ما يُصرّح به، فهي في هذه

---

[١] ينظر: الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش، ترجمة: محمد يوسف عدس، سلسلة نافذة على الغرب (٣)، مؤسسة العلم الحديث للطباعة والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٤م، ص١٣٠–١٣١.

[٢] ينظر: الموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية– نموذج تفسيري جديد، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ٢٥٨/١.

[٣] جاك درّيدا: (١٩٣٠– ٢٠٠٤م) فيلسوف فرنسي، ولد في البيار بالجزائر، تخرج من قسم الفلسفة بدار المعلمين العليا، ودرّس فيها، أهتمّ بتفكيك بناء الفلسفة والمذاهب الفلسفية انطلاقاً من مسألة الكتابة، ليصل الى هدم ما سيميه "المركزية اللوغوسية" ومن أبرز مؤلفاته: "الكتابة والاختلاف" و "الصوت والظاهرة" وغيرها من الكتب. ينظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص٢٨٣.

[٤] ينظر: نظريات النقد الادبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، جميل حمداوي، شبكة الألوكة، كتاب منشور على النت www.alukah.net/books/files/book_3876/bookfile/nazaryat.pdf ، ص٢٠.

[٥] ينظر: المصدر السابق، ٢٧٥/٨.

[٦] ينظر: البنيوية وما بعدها – من ليفي شتراوس الى دريدا، جون ستروك، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة (٢٠٦)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦م، ص١٧.

القراءة تحاول إيجاد شرخ بين النص وما يخفيه[١]. ونادى فلاسفة التفكيك بتخليص اللغة من الميتافيزيقيا أو ما يسمونها هو "التمركز حول اللوغوس"[٢] ومعناه أن يتمّ إزاحة اللغة المنطوقة التي تستدعي أولويتها وأسبقيتها على اللغة المكتوبة، كما تستدعي وجود وعي ناطق، ومعنى يسبق الكلام، ومعنى منفصل عن النظام الدلالي، مما يستوجب إزاحة كل هذه الاستدعاءات الذي يحملها المعنى السابق على اللغة، والتطهر منه لأنّه ملوث ميتافيزيقياً[٣]. وأصبحت القوة التي نادى بها نيتشه هي الحقيقة في تفسير كلّ الظواهر، فهي في رأي فلاسفة التفكيك القوة المولّدة التي ساهمت بالتطوّر العلمي، بدل تطور المعرفة، وهي التجديد المستمر الذي يطبع العلوم الحديثة[٤]. امتدت آثار الفلسفة التفكيكية لتشمل أيضاً إنكار وجود الحقيقة، فالحقّ في تصوّر فلاسفة التفكيك هو نتيجة القوة والصراع، الذي يفرضه أصحاب المصلحة؛ لذا لا يمكن فصل الحقيقة عن القوة[٥]. ومارسوا هوايتهم المفضلة "التفكيك" هذه المرة بعيداً عن اللغة والنص والحقيقة، وإنّما على الإنسان، إذ ردّوا الإنسان الى الطبيعية والمادة، وجرّدوه من إنسانيّته، وردّوه الى ما دونه وهو الحيوان، بانفصال دالّه الإنساني "باعتباره مختلفاً عن باقي الكائنات الحية الأخرى" عن مدلوله، وأسقطوه في عالم الصيرورة، يذوب في سيولة كونية حياتية حيوانية، ويصبح نصاً مفتوحاً في عالم الصيرورة والسيولة المادية[٦]. وكانت فلسفة موت الإنسان عند فلاسفة التفكيك هي تأكيداً لما جاء به نيتشه، حيث سعوا الى مطاردة كلّ آثار الإنسان، الوعي والإرادة، والقدرات الإبداعية والذات، والتاريخ كصيرورة ومعرفة[٧]. فقد اعتبروا الإنسان ((عبارة عن أشكال رسمت على رمال الشاطئ، وستمسحها الأمواج))[٨]. وأمّا العالم في نظر فلاسفة

---

[١] ينظر: دليل الناقد الادبي – إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان، ط٣، ٢٠٠٢م، ص١٠٨.

[٢] اللوغوس: وتعني حرفياً الكلمة الإلهية، واختلفت معانيها بين الفلاسفة والمدارس الفلسفية والفلسفة الدينية، منهم من قال: أنها القانون الكلي للكون، ومنهم من رأى أنّه المبدأ الفعّال في الهيولى، إنّه الله، وهو الفعّال لكل شيء من خلال المادة، ولمزيد من الاطلاع، ينظر: المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان – الاردن، ط١، ٢٠٠٩م، ص٥٤٦-٥٤٩.

[٣] العلمانية والحداثة والعولمة، المسيري، ص٢٤٥.

[٤] ينظر: النص وفلسفة ما بعد الحداثة، أحمد بوخطة، بحث منشور على النت، ص٣٤.
.revue.ummto.dz/index.php/khitab/article/viewFile/743/583

[٥] ينظر: الحداثة وما بعد الحداثة، المسيري والتريكي، ص٨٨.

[٦] ينظر: المصدر نفسه، ص١٢٨-١٢٩.

[٧] ينظر: فلسفة موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، عبد الرزاق الدّواي، دار الطليعة، بيروت، دط، دت، ص١٢٩.

[٨] العلمانية والحداثة والعولمة، المسيري، ص٢٤٣.

التفكيك، وكما رآه نيتشه، عالم يسوده العبث والفوضوية، خاضع للصيرورة الأبدية، لا يستقرّ على شكل ثابت، فهو كالنص متعدّد الدلالات منفتح على كل القراءات الممكنة، تغيب فيه المرجعية إلّا مرجعية اللعب الحر، تاركاً الأمور للصدفة، فهو حاضر غائب لا يعرف محطة يقف عندها، ولن تتمكن أيّ قراءة من الوصول إليه[١].

المطلب الرابع: نقد ما بعد الحداثة

وهكذا سارت فلسفة ما بعد الحداثة كاسحة أمامها كلّ الأسس والثوابت التي جاءت بها الحداثة، حيث استهدفت تقويض كلّ التصوّرات والمفاهيم الكبرى، كالعقل والجوهر والحقيقة والدال والمدلول والوجود والهوية، محررة الإنسان من قهر المؤسسات المالكة للخطاب والمعرفة والسلطة والايديولوجيا، ومن فلسفة المركز، وتنويره بفلسفات الهامش والعرضي واليومي والشعبي[٢]. وأصبح الاهتمام بالذات من قبل الأطر النظرية الصغرى، ممّا جعلها تعيش في قاع قاع الحياة اليومية، مغفلة بذلك الفكر المتعالي، مبتعدة عن كل المقولات الفلسفية المتصلة بالفكر[٣]. وعلى هذا تمّ تقويض كل القصص والنظريات الكبرى، فصار الوصول الى حقيقة أخلاقية أو دينية أو إنسانية غير ممكنة، ولا تبقى أمام الإنسان سوى القصص الصغرى التي لا تتجاوز شرعيتها ذاتها، كما تمّ الدعوة الى التعددية في المعنى، تعددية يتمّ فيها تقويض المعنى، وفي هذا تقول سوزان هاندلمان: إنّ التعددية عند دريدا هي محاولة لنقل الشرك الى الكتابة. بحيث يصبح تعدد المعنى محل تعدد الآلهة[٤]. وهذا التحوّل الفلسفي من الاهتمام بالفكر والذات والمعنى، الى الوجود والموضوع وعالم الحس المباشر، أحدثته الثورة الفكرية التي أحدثتها العلوم الطبيعية وعلوم الحياة عند المفكرين الماديين، فكانت نتائجه تحوّلاً كبيراً اتّجاه التفكير الإنساني، في المستوى علم الاجتماع والنفس والتاريخ والأخلاق[٥]. وبعد هذا العرض يتبين أنّ فكر ما بعد الحداثة فكر تقويضي عدمي تشكيكي، اعتمد على مقولات التشكيك بالمعارف اليقينية، والتشكيك في مفاهيم الأسس الغربية التي انبنت على العقل والحضور والدال الصوتي، كما اعتمدت على الفلسفات العدمية والفوضوية، وذلك بتغييب المعنى، وتقويض العقل والمنطق والنظام والانسجام،

---

[١] ينظر: الحداثة وما بعد الحداثة – قراءة في كتاب المرايا المحدبة لعبد العزيز حمودة، ريمة حمريط، رسالة ماجستير، كلية الآداب – قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، الجزائر، ٢٠١٥م، ص٣٨.

[٢] ينظر: نظريات النقد الأدبي والبلاغة، جميل حمداوي، ص٢١-٢٢.

[٣] ينظر: النظرية الاجتماعية – من مرحلة الكلاسيكية الى ما بعد الحداثة، شحاتة صيام، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٠٨.

[٤] ينظر: العلمانية والحداثة والعولمة، المسيري، ص٢٥٠-٢٥١.

[٥] ينظر: النظرية الاجتماعية، شحاتة صيام، ص٢١٨.

فهي فلسفات عبثية لا معقولة، تنشر اليأس والشكوى والفوضى في المجتمع[١]. واحتفّت بمصطلحات اللعب، والصدفة، والإنهاك والصمت، والصيرورة أو الأدائية الفردية، ومعاداة الإبداع، والغياب والتشتيت، والسطحية، وتبنّي القراءات الخاطئة، والبعد الأفقي، وسيادة الدال، وأهمية المكتوب، والرغبة، والاختلاف[٢]. وأصبحت سيطرة الصورة وهيمنتها بعد التطوّر الذي حصل في وسائل الإعلام، السمة البارزة التي طغت على عصر ما بعد الحداثة؛ إذ أصبحت المصدر الأساس لتحصيل المعرفة، والتعرّف على الحقيقة. كما تميّزت هذه الفلسفة بغرابة وغموض آرائها وأفكارها، والشذوذ، حيث اعتبرت فلسفات دريدا وغيرهم من التفكيكيّن معقدة وغامضة ومن الصعب حلّ طلاسمها بسهولة[٣]. أما تبدّيات هذه الفلسفة "الما بعد حداثية" فكانت واضحة، حيث حدثت جملة من الوقائع تؤكّد الأزمة الإنسانية التي يمرّ بها العالم اليوم، فالاستهلاك الاقتصادي الإلزامي، والذوبان في بوتقة وسائل الإعلام، والإدمان على المسكرات والمخدرات، والنزوع الى الشكّ بكل المعاني والقيم، والإحساس بالضياع والعبث من غير هدف، ونوع من تشظي الوعي، والعنف المدمّر للذات، وحالات الاستغراق في الأوهام، وفقدان الذاكرة، والنزعة الآلية "اللاإرادية"، والهوس، والنزعة العدمية "الإرهاب"، كلّ هذه الأمور تؤكّد الأزمة الحقيقة التي يعيشها الفرد الغربي[٤]. وإنّ فلسفة ما بعد الحداثة على الرغم من هدمها وتفكيكها لكل أسس الحداثة، إلّا أنّها لم تقدّم البديل الواقعي والمعرفي والعلمي، ولم يطوّر فلاسفتها رؤية أو نموذجاً معرفياً أساسياً يصلح لتطوير نظرية متكاملة، فهو قائم بالأساس على هدم وتفكيك النظريات الكبرى، والتوجّه الى النسبي والجزئي، مع شيوع فكرة النهايات في الفكر الغربي، حيث نجد عند بعض فلاسفة ما بعد الحداثة القول بنهاية أو موت المفاهيم الكبرى، مثل موت الفلسفة وموت الإنسان وموت الغرب وموت الإله وموت المؤلف ونهاية التاريخ، وفكرة النهايات هذه تتسق مع فكرة العدمية وفقدان المعنى أو القيمة من العالم[٥]. وإنّ القول بنسبية الأخلاق وتعدد الممارسة الأخلاقية وانتفاء مركزية مطلقة متجاوزة للأخلاق ينافي الذوق السليم ويؤدّي الى فوضى أخلاقية، وفقدان البوصلة على الاتفاق على قيم الصدق والحرية والحياء والكرامة وغير ذلك، وتكمن هذه الخطورة في تأثير هذه الفلسفة على المنظومة الأخلاقية والحقوقية، حيث تتساوى حقوق الشذوذ الجنسي وحق تشويه الذات وحق تغيير الجنس وحق عبادة الذات وحق

---

[١] ينظر: نظريات النقد الأدبي والبلاغة، جميل حمداوي، ص٢٠.

[٢] دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، ص٢٢٧.

[٣] ينظر: نظريات النقد الأدبي، جميل حمداوي، ص٢١.

[٤] ينظر: آلام العقل الغربي، ريتشارد، ص٤٩٩.

[٥] ينظر: التسطيح الفكري لدى جيل دولوز وتمثلاته في فنون ما بعد الحداثة (آنديوارهول) إنموذجاً، نشوان علي علي مهدي وعلي شناوة وادي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٦)، العدد (٧)، ٢٠١٨م، ص٤٤.

عبادة الطبيعة وحق زنا المحارم وحق الاستهزاء وتدنيس المقدّس، تتساوى مع جميع الحقوق الأخرى[١]. وفي مجال البناء الاجتماعي تكمن خطورة هذه فلسفة وآثارها المدمّرة على الجنس البشري، فقد بتنا نرى مفهوم النوع الاجتماعي "الجندر"[٢] يسود مكان الجنس، فلم يعد الوصف الاجتماعي للإنسان مقتصراً على الذكر والأنثى أو ما بينهما، بل صار لدينا أنواع غير محدودة من النوع الاجتماعي الذي يعتمد أحياناً على نظرة المرء على نفسه، فمن الممكن أن يكون الجنس ذكراً ولكن ينظر الى نفسه باعتباره أنثى ومتحوّلاً جنسيّاً، وهذا راجع الى انعدام الحقيقة المطلقة، وتمركز الإنسان على ذاته. بل امتدت الآثار الأكثر خطورة على مؤسسة الأسرة، فلم تعد الأسرة تلك المؤسسة المجتمعية التراحمية التقليدية، بل تمّ التلاعب في مفهوم الأسرة؛ إذ أصبحت الأسرة في مفهوم ما بعد الحداثة لا تقتصر على الزواج بين المرأة والرجل والأطفال، بل الأسرة لا مفهوم ولا دلالة واضحة لها، فمن الممكن أن تكون من زوجين شاذين، قد يكون من رجلين، أو امرأتين، أو رجل وامرأتين، مع تبنّي أطفال، إنها صورة مرعبة، وهو نتاج لساعة اللذة والشهوة[٣]. وبعد هذا العرض ألا يحقّ لنا أن نتساءل، هل فعلا أنّ فلاسفة ما بعد الحداثة، استطاعوا أن يفلتوا من الأسس والمبادئ القبلية التي استند عليها الفكر الإنساني؟، ألم يكن مفهوم "القوة" عند نيتشه هو الأساس الذي انطلق منه في الترويج لمشروعه؟، وألم يكن التفكيك عند دريدا هي نقطة الثبات التي عمل من خلالها على تقويض كل الأسس والمعارف؟، وألم يكن مفهوم القوة والسلطة عند فوكو هو نقطة الثبات في فكره ومشروعه؟. وهكذا لم يستطع فلاسفة ما بعد الحداثة الإفلات من الأساس والمركز والثبات على الرغم من ادعائهم غير ذلك. وعليه لا بدّ من مواجهة هذه الافكار الهدّامة، وذلك عن طريق القراءة المعمّقة للنموذج الغربي وعناصره ومكوّناته؛ لأن الخطوة الأولى في مواجهة هذه الفلسفات والانطلاق الى مشروع حضاري بديل عن هذه المشاريع يكمن في نقد هذه الأفكار الغربية معرفياً، وتفنيد مقولاتها الفكرية وتفكيكها،

---

[١] ينظر: القيم الروحية وتحديات ما بعد الحداثة، خالد ميار الإدريسي، مجلة الأفكار، شهرية فكرية تصدر عن المجموعة الإعلامية "آخر ساعة" الرباط – المغرب، يناير ٢٠١٦م، ص٦٢.

[٢] الجندر أو النوع: أخذ هذا المصطلح يحل في العلوم الانسانية الحديثة بشكل متزايد محل مصطلح جنس في إطار المناقشات التي ترى أنّ الفروق بين الرجال والنساء لا على أساس الفروق البيولوجية، وإنما على عمليات تنميط اجتماعي وثقافي ونفسي، وأنّ السلوك والدور والمكانة بالنسبة للرجل والمرأة ترجع الى عوامل واعتبارات اجتماعية وثقافية. ينظر: موسوعة علم الإنسان – المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، شارلوت سيمور – سميث، ترجمة: مجموعة من علم الاجتماع، المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومي للترجمة، القاهرة، د ط، د ت. ص٧٢٢.

[٣] ينظر: الفردوس المستعار الفردوس المستعاد – ثوابت وأركان من أجل خيار حضارة أخرى، أحمد خيري العمري، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠١١م، ص٥٠٠.

والسعي الى رؤية إسلامية توحيدية تكون بديلاً معرفيّاً متميّزاً[١]. فالعالم الاسلامي اليوم مطالب بإنقاذ البشرية لما يمتلكه من قيم روحية وإنسانية وتشريعية متمثلاً بالإسلام، كدين يحمل رسالة الرحمة والخلاص للبشرية جمعاء؛ ولذا نرى أن التزكية الروحية المستندة الى الأصول المحكمة والإرشاد السليم الخالص لوجه الله، يمكن أن تؤهّل العالم الإسلامي لمواجهة عبثية ما بعد الحداثة والفلسفات المخالفة لجوهر الفطرة والسموّ الإنساني، وهو مطالب أيضاً أن يتابع التحوّلات القيمية والفكرية للمجتمع ما بعد الحداثي، ويبتكر خطاباً فكرياً مبدعاً يساهم في تخليق الحياة الإنسانية وانعتاقها، وهذا الخطاب الإسلامي به حاجة اليوم لاستعياب التحديات المعاصرة والفلسفات العبثية والقضايا الفكرية الصاخبة في الغرب والعالم، ومن شأن هذا الخطاب المبدع تبليغ الرسالة المحمدية عبر التخلّق والعلم الرصين المُتجدد، والأخذ بيد الإنسانية نحو الفطرة السليمة، وهذا التصدّي لهذه الفلسفات الهدّامة رهين بتجديد إيماننا وتمحيص مقاصدنا وتطوير وسائلنا الفكرية ومناهجنا ووصلها باليقين بالله[٢]. وهذا التصدي يكون أيضا عن طريق طرح مشروع حضاري إصلاحي يهدف الى التجديد والإبداع على المستويات كافّة، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكر والثقافة وحقوق الانسان وتحقيق العدالة الاجتماعية، وذلك من أجل إيجاد حلّ لمواجهة هذه الأفكار الهدامة، وأزمة موقف الحضارة الإسلامية من الحضارة الغربية واتخاذ موقف حازم تجاهها[٣].

---

[١] ينظر: إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري المعاصر، فتحي حسن ملكاوي ورائد جميل عكاشة وعبد الرحمن أبو صعيليك، دار الفتح، عمان، الاردن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ٢٠١٤م، ص٢١٩-٢٢٠.

[٢] ينظر: القيم الروحية وتحديات ما بعد الحداثة، خالد ميار الإدريسي، ص٦٣.

[٣] ينظر: مفهوم التجديد في فكر محمد عمارة، ثناء عبد العزيز سعيد، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العراق، العدد (٤٢)، القسم الثالث، السنة (٩)، ص٤٧.

الخاتمة:

١- نرى أن مفهوم ما بعد الحداثة، فكر جعل من التغيير والسيولة والصيرورة النقطة الجوهرية في مفهومه.

٢- فكر مغلق يستمد نظامه من داخله، يسعى لتقويض كل الأسس المعرفية والفلسفية والتاريخية والإنسانية التي يستمدّ منها الإنسان معرفته ومنهجه.

٣- فكر أسقط كلّ فكر ميتافيزيقي ما ورائي، مستمداً نظامه وفكره من الواقع واليومي والمشاهد والشعبي، ويبحث في الجزئيات والفرعيات والاختلاف.

٤- فلسفة ونظرية عبثية وفوضوية وعدمية وتقويضية، قامت على فكرة "موت الإله" التي جاء بها نيتشه، لنزع القداسة عن الإنسان والعالم، وليبشر بعالم فوضوي عدمي منفتح، يتّسم بالسيولة والصيرورة والتغيير الدائم.

٥- فكر يدعو الإنسان الى التحرّر والخلاص الشخصي من خلال المنفعة واللذة، والعيش في اليوم واللحظة و"الهنا"

المصادر والمراجع:

١- مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة – حوارات منتقاة من الفكر الالماني المعاصر، محمد الشيخ وياسر الطائي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٢- الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، محمد جديدي، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٨م.

٣- في معنى ما بعد الحداثة – نصوص في الفلسفة والفن، جان – فرانسوا ليوتار، ترجمة: السعيد لبيب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠١٦م.

٤- المسألة الفلسفية، محمد عبد الرحمن مرحبا، منشورات عويدات، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.

٥- فلسفات عصرنا – تياراتها مذاهبها أعلامها قضاياها، جان فرانسو دورتيي، ترجمة: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

٦- الحداثة وما بعد الحداثة – دراسات في الاصول الفلسفية للتربية، طلعت عبد الحميد وعصام الدين هلال ومحسن خضر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د ط.

٧- العلمانية والحداثة والعولمة، عبد الوهاب المسيري، حوارات سوزان حرفي مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٢م.

٨- دراسات معرفية في الحداثة الغربية، عبد الوهاب المسيري، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣٢٦.

٩- الفكر الاوربي الحديث – الاتصال والتغيير في الأفكار، فرانكلين – ل – باومر، القرن التاسع عشر، ترجمة: أحمد حمدي، محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ١٩٨٩م.

١٠- الغرب والعالم – القسم الثاني، كافين رايلي، ترجمة: عبد الوهاب المسيري وهدى عبد السميع حجازي، مراجعة: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة (٩٧)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير ١٩٨٦م.

١١- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم حنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة – مصر، ط٣، ٢٠٠٠م.

١٢- مدخل الى الفلسفة بنظرة اجتماعية، عبد المجيد عبد الرحيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.

١٣- التطور والنسبية في الأخلاق، حسام محيي الدين الآلوسي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٩م.

١٤- مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، ج. بنروبي، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مكتبة الانجلو المصرية للطبع والنشر، القاهرة، د ط، ١٩٦٤م.

١٥- النسبي والمطلق في مفهوم الدين والحق والأخلاق، محمود يوسف الشوبكي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد (٢١)، العدد (١)، ٢٠١٣م.

١٦- الفلسفة وقضايا العصر – مقالات وأبحاث، جون. ز. بورر وميلتون جولدينجر، ترجمة: أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ١٩٩٠م.

١٧- مذاهب المنفعة العامة في فلسفة الاخلاق، توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٣م.

١٨- تاريخ الفلسفة السياسية – من جون لوك الى هيدجر، ليوشتراوس وجوزيف كروبسي، ترجمة: محمد سيد أحمد، مراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

١٩- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت – لبنان، د ط، ١٩٩٤م.

٢٠- مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة، محمد مهران رشوان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.

٢١- الحداثة وما بعد الحداثة، عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، سلسلة حوارات لقرن جديد، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م، ط٣، ٢٠١٠م.

٢٢- الفلسفة المعاصرة في أوروبا، بوشنسكي، ترجمة: عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة (١٦٥)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمر ١٩٩٢م.

٢٣- آلام العقل الغربي – فهم الافكار التي قامت بصياغة نظرتنا الى العالم، ريتشارد تارناس، ترجمة: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، السعودية، ط١، ٢٠١٠م.

٢٤- عرض كتاب: عصر الفراغ – الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة، جيل ليبوفتسكي، عرض: عبد القادر، مركز نماء للبحوث والدراسات.

٢٥- دليل أكسفورد للفلسفة، تد هوندرتش، نرجمة نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، دط.

٢٦- المعجم الفلسفي، عبد المنعم الحنفي، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٢٢م.

٢٧- موسوعة المفاهيم الاساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، محمد سبيلا ونوح الهرموزي، المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية، الرباط – المغرب، ط١، ٢٠١٧م.

٢٨- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت – لبنان، د ط، ١٩٩٤م.

٢٩- تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة الى القرن العشرين، غُنار سكيربك ونلز غيلجي، ترجمة: حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

٣٠- ما الثورة الدينية – الحضارات التقليدية في مواجهة الحداثة، داريوش شايغان، ترجمة: محمد الرحموني، دار الساقي، بيروت، بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتحديث الفكري، جنيف، ط١، ٢٠٠٤م.

٣١- ما بعد الحداثة، عرابي عبد الحي عرابي، مقال منشور على موقع السبيل.

٣٢- أساتذة اليأس النزعة العدمية في الأدب الأوروبي، نانسي هيوستن، ترجمة: وليد السويركي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٢م.

٣٣- نقد الحداثة في فكر هايدغر، محمد الشيخ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٣٤- نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، أحمد عبد الحليم عطية، الفكر المعاصر سلسلة أوراق فلسفية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

٣٥- الموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- نموذج تفسيري جديد، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

٣٦- نظريات النقد الادبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، جميل حمداوي، شبكة الألوكة، كتاب منشور على النت.

٣٧- البنيوية وما بعدها – من ليفي شتراوس الى دريدا، جون ستروك، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة (٢٠٦)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦م.

٣٨- دليل الناقد الادبي – إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان، ط٣، ٢٠٠٢م.

٣٩- النص وفلسفة ما بعد الحداثة، أحمد بوخطة، بحث منشور على النت.

٤٠- فلسفة موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، عبد الرزاق الدّواي، دار الطليعة، بيروت، دط، دت، ص١٢٩.

٤١- الحداثة وما بعد الحداثة – قراءة في كتاب المرايا المحدبة لعبد العزيز حمودة، ريمة حمريط، رسالة ماجستير، كلية الآداب – قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، الجزائر، ٢٠١٥م.

٤٢- النظرية الاجتماعية – من مرحلة الكلاسيكية الى ما بعد الحداثة، شحاتة صيام، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

٤٣- الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش، ترجمة: محمد يوسف عدس، سلسلة نافذة على الغرب (٣)، مؤسسة العلم الحديث للطباعة والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

٤٤- الفردوس المستعار الفردوس المستعاد – ثوابت وأركان من أجل خيار حضارة أخرى، أحمد خيري العمري، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠١١م.

٤٥- إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري المعاصر، فتحي حسن ملكاوي ورائد جميل عكاشة وعبد الرحمن أبو صعيليك، دار الفتح، عمان، الاردن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ٢٠١٤م.

٤٦- القيم الروحية وتحديات ما بعد الحداثة، خالد ميار الإدريسي، مجلة الأفكار، شهرية فكرية تصدر عن المجموعة الإعلامية "آخر ساعة" الرباط – المغرب، يناير ٢٠١٦م.

٤٧- مجلة العلوم الاسلامية، تصدر عن كلية العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العراق.

Sources And References:

Approaches to Modernity and Postmodernity - Selected Dialogues from Contemporary German Thought, Muhammad Al-Sheikh and Yasser Al-Taie, Dar Al-Tale'ah for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1996 AD.

-٢ Modernity and Postmodernism in the Philosophy of Richard Rorty, Muhammad Jadidi, Arab Science House Publishers, Al-Ikhtaf Publications, 1st Edition, 2008 AD
-٣On the Meaning of Postmodernism - Texts on Philosophy and art, Jean-François Lyotard, translated by: Said Labib, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1st Edition, 2016 AD.
-٤The Philosophical Question, Muhammad Abd al-Rahman Marhaba, Awaidat Publications, Beirut, 3rd Edition, 1988 AD.
-٥Philosophies of our time - their Currents, Doctrines, flags, their Issues, Jean-Francois Dorti, Translation: Ibrahim Sahrawi, Al-Ikhtaf publications, Algiers, Arab Science Publishers, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 2009 AD.
-٦ Modernity and Postmodernity - Studies in the Philosophical Origins of Education, Talaat Abdel-Hamid, Issam El-Din Hilal and Mohsen Khader, The Anglo-Egyptian Library, Cairo, Dr.
-٧ Secularism, Modernity and Globalization, Abdel-Wahab El-Messiri, Conversations by Suzan Harfi with Dr. Abdel-Wahab El-Messiri, Dar Al-Fikr, Damascus, 2012 AD.
-٨ Cognitive Studies in Western Modernity, Abdel-Wahab El-Messiri, Al-Shorouk International Library, Cairo, 1st Edition, 2006 AD, p. 326.
-٩ Modern European Thought - Communication and Change in Ideas, Franklin-L-Baumer, The Nineteenth Century, translated by: Ahmed Hamdy, Mahmoud, The Egyptian General Book Authority, DT, 1989 AD.
-١٠ The West and the World - Section Two, Kavin Riley, translated by: Abd al-Wahhab al-Misiri and Hoda Abd al-Sami Hijazi, revised by: Fouad Zakaria, The World of Knowledge Series (97), the National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, January 1986.
-١١The Comprehensive Dictionary of Philosophy Terms, Abdel Moneim Hanafi, Madbouly Library, Cairo - Egypt, 3rd Edition, 2000 AD.
-١٢-An Introduction to Philosophy with a Social View, Abdel-Majid Abdel-Rahim, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1st Edition, 1979 AD.
-١٣ Evolution and Relativism in Ethics, Hussam Mohieddin Al-Alousi, Dar Al-Taleea, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1989 AD.
-١٤ Sources and currents of contemporary philosophy in France, c. Banroubi, translated by: Abd al-Rahman Badawi, The Anglo-Egyptian Library for Printing and Publishing, Cairo, DT, 1964 AD.
-١٥ Relative and Absolute in the Concept of Religion, Truth and Ethics, Mahmoud Yousef Al-Shobaki, Journal of the Islamic University for Islamic Studies, Volume (21), Issue (1), 2013 AD.
-١٦Philosophy and Issues of the Time - Articles and Research, John. G. Burer and Milton Goldinger, translated by: Ahmed Hamdy Mahmoud, The Egyptian General Book Authority, dt, 1990 AD.
-١٧ The doctrines of public interest in the philosophy of ethics, Tawfiq Al-Tawil, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1st Edition, 1953 AD.
-١٨ A History of Political Philosophy - From John Locke to Heidegger, Leuchtraus and Joseph Krupsey, translated by: Muhammad Sayed Ahmed, revised by: Imam Abd al-Fattah Imam, Supreme Council of Culture, Cairo, 1st Edition, 2005 AD.
-١٩The Philosophical Dictionary of Arabic, French, English and Latin Expressions, Jamil Saliba, The International Book Company, Beirut - Lebanon, ed, 1994 AD.
-٢٠-An Introduction to the Study of Contemporary Philosophy, Muhammad Mahran Rashwan, Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, 2nd Edition, 1984 AD.

-٢١ Modernism and Postmodernity, Abd al-Wahhab Al-Messiri and Fathi Al-Triki, series of dialogues for a new century, Dar Al-Fikr, Damascus, 1st Edition, 2003 AD, 3rd Edition, 2010
-٢٢ Contemporary Philosophy in Europe, Pushinsky, translated by: Izzat Qarni, The World of Knowledge Series (165), the National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, September 1992.
-٢٣ The Pains of the Western Mind - Understanding the Ideas That Formulated Our View of the World, Richard Tarnas, translated by: Fadel Jitker, Obeikan Library, Saudi Arabia, 1st Edition, 2010 AD.
-٢٤ Presentation of the book: The Age of Void - Contemporary Individualism and Postmodern Transformations, The Lebovtsky Generation, Presented by: Abdelkader, Nama Center for Research and Studies.
-٢٥ The Oxford Handbook of Philosophy, Ted Hunderch, translated by Naguib Al-Hasadi, The National Office for Research and Development, The Great Socialist People's Libyan Arab Jamahiriya, d.
-٢٦ The Philosophical Dictionary, Abdel Moneim Al-Hanafi, Dar Ibn Zaidoun for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 1922 AD.
-٢٧ Encyclopedia of Basic Concepts in the Humanities and Philosophy, Muhammad Sabila and Noah Al-Harmozi, Arab Scientific Center for Research and Human Studies, Rabat - Morocco, 1st Edition, 2017 AD.
-٢٨The Philosophical Dictionary of Arabic, French, English and Latin Expressions, Jamil Saliba, The International Book Company, Beirut - Lebanon, ed, 1994 AD.
-٢٩ History of Western Thought from Ancient Greece to the Twentieth Century, Gunnar Skirbek and Nels Gilji, translated by: Haidar Hajj Ismail, Arab Organization for Translation, Beirut, 1st Edition, 2012 AD.
-٣٠ What is the Religious Revolution - Traditional Civilizations in the Face of Modernity, Dariush Shayegan, translated by: Muhammad Rahmouni, Saqi House, Beirut, in partnership with the Arab Foundation for Intellectual Modernization, Geneva, 1st Edition, 2004 AD.
-٣١ Postmodernism, Orabi Abd al-Hayy Orabi, article published on Al-Sabeel website.
-٣٢Professors of Despair, Nihilism in European Literature, Nancy Houston, translated by: Walid Al-Swirky, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage (word), Abu Dhabi, 1st Edition, 2012 AD.
-٣٣ The Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism - A New Explanatory Model, Abdel-Wahhab El-Messiri, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1st Edition, 1999 AD.
-٣٤Theories of Literary Criticism and Rhetoric in Postmodernism, Jamil Hamdaoui, Shabakat Alukah, a book published online.
-٣٥ Structuralism and Beyond - From Levi Strauss to Derrida, John Struck, translated by Muhammad Asfour, The World of Knowledge Series (206), National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 1996.
-٣٦ The Literary Critic’s Guide - Illuminating more than seventy critical currents and terms
Text and Postmodern Philosophy, Ahmed Boukhatta, research published online 39-
-٣٧The Philosophy of Human Death in Contemporary Philosophical Discourse, Abd Al-Razzaq Al-Dawai, Dar Al-Tali’a, Beirut, DT, DT, p. 129.
-٣٨ Modernity and Postmodernity - Reading in the Book of Convex Mirrors by Abdelaziz Hammouda, Rima Hamrait, Master Thesis, Faculty of Arts - Department of Arabic Language and Literature, Mohamed Boudiaf University - Al-Messila, Algeria, 2015.

-٣٩ Social Theory - From Classical to Postmodernity, Shehata Siyam, Misr Al Arabiya for Publishing and Distribution, Cairo, 1st Edition, 2009
-٤٠ Islam between East and West, Ali Izzat Begovic, translated by: Muhammad Youssef Adas, A Window on the West (3), Modern Science Foundation for Printing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 1994 AD.
-٤١The Borrowed Paradise, The Restored Paradise - Constants and Pillars for the Choice of Another Civilization, Ahmed Khairy Al-Omari, Dar Al-Fikr, Damascus, 3rd Edition, 2011 AD.
-٤٢ Ismail Al-Farouqi and his Contributions to Contemporary Intellectual Reform, Fathi Hassan Malkawi, Raed Jamil Okasha and Abdul Rahman Abu Sa'ilik, Dar Al-Fath, Amman, Jordan, International Institute of Islamic Thought, Virginia, USA, 1, 2014 AD.
-٤٣Spiritual Values and the Challenges of Postmodernity, Khaled Mayar Al-Idrisi, Al-Afkar Magazine, an Intellectual Monthly Published by the Media Group Akher Sa'a, Rabat - Morocco, January 2016 .
44- Journal of Islamic Sciences, published by the College of Islamic Sciences, Tikrit University, Iraq.